"الحوارية في نظرية ميخائيل باختين: "الأصول الفلسفية والتطبيقات النقدية"

م.د. داليا حميد شهاب
جامعة تكريت/كلية الاداب

مقدمة :

يُعدّ مفهوم الحوارية، الذي قدّمه الفيلسوف واللغوي والناقد الروسي ميخائيل باختين، من أبرز المفاهيم النقدية التي تمتاز بثرائها النظري وتعقيدها المعرفي، حيث يتجاوز كونه مجرد مصطلح نقدي إلى كونه نظرية متكاملة تمتد تأثيراتها إلى مجالات متعددة، تشمل الأدب، واللغة، وعلم الجمال، والفلسفة، والأنثروبولوجيا. وقد أدى هذا الاتساع والشمول إلى جعل تحديد الإطار المعرفي الدقيق لهذا المفهوم أمرًا إشكاليًا، إذ إنه لا ينتمي إلى مجال محدد بقدر ما يتداخل مع العديد من التخصصات، مما جعل آليات استثماره على المستويين النظري والتطبيقي في الممارسة النقدية موضع جدل واسع بين الباحثين والدارسين.

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة معمقة لمفهوم الحوارية كما طرحه باختين، عبر تتبّع مسيرته الفكرية وتأمل تطور أفكاره النقدية التي أدت إلى بلورة هذا المفهوم المركزي في نظريته الأدبية. وسينطلق البحث من استعراض السياق الثقافي والفكري الذي نشأ فيه باختين، مرورًا بتعريف مفهوم الحوارية بشكل شامل، مع إبراز الركائز الفكرية التي استند إليها في تطوير هذا المفهوم. كما سيتناول البحث بالدراسة والتحليل العوامل التي دفعت باختين إلى تبنّي الحوارية كمبدأ جوهري في رؤيته النقدية، مع التركيز على تفاعلها مع التيارات الفكرية والأدبية السائدة في عصره، وتأثيراتها في الدراسات الأدبية الحديثة.

إضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى استقصاء الامتدادات النقدية لمفهوم الحوارية وتأثيره العميق في النقد العربي المعاصر، من خلال استكشاف الكيفية التي تلقّى بها النقاد العرب هذا المفهوم، ومدى توظيفه في تحليل النصوص الأدبية المختلفة. وسيتم التركيز على أبرز الإسهامات النقدية العربية التي استلهمت نظرية باختين، مع محاولة الكشف عن أوجه التقاطع والتمايز بين الطرح الباختيني والتطبيقات النقدية العربية المعاصرة، مما يتيح فهمًا أكثر شمولًا لدور الحوارية في المشهد النقدي الحديث.

Abstract:

The concept of dialogism, introduced by the Russian philosopher, linguist, and critic Mikhail Bakhtin, is one of the most significant and complex critical concepts. It transcends being merely a literary term to constitute a comprehensive theory whose influence extends across multiple disciplines, including literature, linguistics, aesthetics, philosophy, and anthropology. This breadth and inclusivity have made it

challenging to define the precise epistemological framework to which this concept belongs, as it does not fit within a single field but rather intersects with various disciplines. Consequently, determining its theoretical and practical applications in critical practice has been a subject of extensive debate among scholars and researchers.

This study aims to provide an in-depth examination of the concept of dialogism as articulated by Bakhtin by tracing his intellectual journey and analyzing the development of his critical ideas, which culminated in the formulation of this central concept within his literary theory. The study will begin by exploring the cultural and intellectual context in which Bakhtin emerged, followed by a comprehensive definition of dialogism and an exposition of the foundational principles upon which he built this concept. Additionally, the study will investigate the factors that led Bakhtin to adopt dialogism as a fundamental tenet of his critical vision, emphasizing its interaction with the dominant intellectual and literary currents of his time and its impact on modern literary studies.

Furthermore, the study seeks to explore the critical extensions of the concept of dialogism and its profound influence on contemporary Arab literary criticism. It will examine how Arab critics have received and employed this concept in analyzing various literary texts. The focus will be on prominent Arab critical contributions that have drawn inspiration from Bakhtin's theory while also highlighting the points of convergence and divergence between Bakhtinian thought and contemporary Arab critical applications. This exploration aims to provide a more comprehensive understanding of the role of dialogism in shaping the modern critical landscape.

" "ميخائيل باختين: مسيرته الفكرية وتأثيراته النقدية"

وُلِدَ ميخائيل ميخايلوفيتش باختين عام 1895 في مدينة أورويل لعائلة أرستقراطية سرعان ما واجهت صعوبات مالية أدت إلى تدهور أوضاعها الاقتصادية. كان والده موظفًا في أحد المصارف، وقد أمضى باختين طفولته في أورويل، بينما تنقّل خلال مرحلة شبابه بين فلنيوس وأوديسا، حيث التحق بجامعة أوديسا لدراسة فقه اللغة، ثم انتقل إلى جامعة بتروغراد، وتخرّج منها عام (الحواري،، 1996).

بدأ باختين مسيرته المهنية بالتدريس في سلك التعليم الابتدائي في بلدة تيفيل الريفية، ثم انتقل عام 1920 إلى مدينة فيتبسك، حيث تزوّج عام 1921. وخلال هذه الفترة، ساهم في تأسيس حلقة فكرية ضمّت عددًا من المثقفين والأدباء، من بينهم الشاعر والموسيقي قاليريان نيكولاييفيتش قولوشينوف، والفيلسوف والباحث الأدبي ليف فاسيليفيتش يومبيانسكي، وعازف البيانو م.ب. يودينا، إضافة إلى الشاعر ب.ن. زوبياكين، الذي كان له دور محوري في توجيه نشاطات هذه المجموعة الفكرية. (الحواري،، 1996)

كان باختين تلميذًا للفيلسوف هرمان كوهين، وحضر محاضرات الفيلسوف إرنست كاسيرر، كما شارك في تأسيس مجموعة بحثية غير رسمية عُرفت بـ"حلقة البحث الكانطية". وقد انخرط أعضاء الحلقة في العديد من المناظرات الفكرية، وألقوا محاضرات حول قضايا فلسفية وأدبية شائكة. ومن أبرز النقاشات التي تناولتها النشرة المحلية "المطرقة" آنذاك، تلك المتعلقة بالعلاقة بين الدين والاشتراكية، وهي مناظرة تعكس المناخ الفكري المعقد الذي كان يميز الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، كما تلقي الضوء على اهتمام باختين بالقضايا الدينية والفكرية.

بعد رحيل بعض أعضاء الحلقة إلى بتروغراد وأورويل، أُعيد تشكيل المجموعة في فيتبسك، حيث انضم إليها مفكرون جدد، مثل فولوشينوف وبومبيانسكي. خلال هذه المرحلة، عانى باختين من التهاب عظام حاد مزمن أدى في نهاية المطاف إلى بتر إحدى ساقيه عام 1938. وقبل ذلك، وتحديدًا عام 1924، انتقل إلى بتروغراد، حيث واصل تعاونه مع زملائه في عضوية الحلقة الفكرية. لاحقًا، انضم إلى مجموعة جديدة ضمّت أسماء بارزة مثل الروائي ك. فجينوف، والباحث في اللغات الهندية م. توبيانسكي، وعالم الموسيقى أي. توبيانسكي، وعالم البيولوجيا ومؤرخ العلم أي. كانيف.

في عام 1929، نشر باختين كتابه الشهير *مشكلات عمل دوستويفسكي*، غير أنه تعرّض للاعتقال في العام نفسه لأسباب غير واضحة، يُعتقد أنها مرتبطة بانتمائه إلى المسيحية الأرثوذكسية. وقد طالت حملة الاعتقالات أيضًا زميله بيومبيانسكي، مما يعزز فرضية أن ارتباطهما الفكري والديني كان أحد الأسباب وراء ملاحقتهما. بعد محاكمته، حُكم على باختين بالسجن لمدة خمس سنوات قضاها في معسكر سولوفسكي، إلا أن وضعه الصحي المتدهور أدى إلى تخفيف الحكم، حيث نُفي إلى كازاخستان بدلاً من ذلك.

بدءًا من عام 1930، عمل باختين في وظائف كتابية لدى مؤسسات مختلفة في بلدة كوستاناي، الواقعة على الحدود بين صربيا وكازاخستان. وفي عام 1936، حصل على وظيفة تدريسية في كلية المعلمين في سارانسك، قبل أن ينتقل عام 1937 إلى مدينة كمر، حيث درّس اللغتين الروسية والألمانية في إحدى المدارس الثانوية المحلية. خلال هذه الفترة، كان يشارك أحيانًا في الأنشطة الأكاديمية للمعهد الأدبي التابع لأكاديمية العلوم في موسكو. وفي عام 1945، عاد إلى كلية المعلمين في سارانسك، حيث استمر في العمل الأكاديمي حتى تقاعده عام 1961.

على الرغم من معاناته الصحية، استمر باختين في الإنتاج الفكري. فقد أصدر عام 1963 طبعة موسعة من كتابه عن دوستويفسكي، بينما كانت أطروحته عن رابليه قد اكتملت عام 1940. وفي عام 1969، انتقل إلى موسكو، حيث قضى السنوات الأخيرة من حياته في عزلة نسبية بمنطقة كليموفسك القريبة من العاصمة.

قضى ست سنوات تقريباً في العمل بمؤسسات محلية، وانتهى من دراسة ضخمة بعنوان «الكلمة والرواية» وذهب إلى موسكو واستقر في إحدى ضواحيها وأنهى كتاباً عن رواية التعلم، لكن الحرب العالمية الثانية أخرت النشر، وأدت الظروف الصعبة في تلك الفترة إلى ضياع المخطوط، (باختين..رؤية تتجاوز جدل الشكل والمضمون،) توفي عام 1975 عن عمر ناهز الثمانين عامًا، ودُفن وفق الطقوس الأرثوذكسية.

ورغم أن حياة باختين الشخصية والمهنية بدت متواضعة من حيث النشاطات الرسمية، إلا أن أهميتها تكمن في تأثيره العميق في الحقل النقدي والأدبي. إلى جانب الكتابين اللذين نُشرا في حياته، ترك خلفه العديد من المخطوطات التي تم إصدارها بعد وفاته، فضلاً عن الأعمال التي نُشرت بأسماء مستعارة. خلال العقد الأخير من حياته، نشر مقاطع من كتاباته في دوريتين هما *Kontekst*و *Voprosy Literatury*، ثم جُمعت معظم هذه المواد ونُشرت في كتاب بعنوان *أسئلة حول الأدب وعلم الجمال* بعد وفاته بشهر واحد. كما صدرت لاحقًا أعمال أخرى، من أبرزها ج*ماليات الإبداع اللفظي*، ما يؤكد أن إسهاماته النقدية تجاوزت فترة حياته، وأصبحت جزءًا من التيارات النقدية الحديثة.

"الحوارية: المفهوم والأسس النظرية"

أ ▪ لغة :

يعد مصطلح الحوارية من المصطلحات النقدية التي استثمرها الناقد المعاصر في تحليلاته وهو مصطلح ينحدر من ماده (ح و ر) التي جاءت في لسان العرب بالمعنى :

حزر: الحَوْرُ : الرجوع عن الشيء والشيء و الى الشيء حار الى الشيء وعنه حورا و محارًا و مَحارةً و حُؤُورا : رجع عنه و إليه (زللو، 1996).

و الَحوْر : ما تحت الكورِ من العمامة لأنه رجوع عن تكويرها و كلّمته فما رَجَعَ إليَّ حَوَرًا و حِوَرًا و مُحَاورةً و مَحُورة بضم الحاء بوزن مشورة اي جوابا ؛ و أَحار عليه عليه جوابه ر: ردّه ؛ و احَرتُ له جوابا و ما احارب بكلمة ؛ والاسم من المحاورة الحَويرُ تقول: سمعت حويرهما و حوارهما؛ و المحاورة : المجاوبة ؛ و التَّحاور : التجاوب وتقول كلمته فما أحار إليّ جوابا و ما رجع الي حَويرا و لا حَيرَة ولا حِوَارًا اي ما ردّ جوابا ، و استحاره اي استنطقه ....

و أصل الحَوْرِ ؛ الرجوع إلى النقص.... (زللو، 1996)

و المحاورة ؛ مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة ؛ وقد حاوره . و المَحُورَةُ / من المحاورة مصدر كالمَشُورَةِ من المشاورة كالمَحْوَرَةِ....

حاور: محاورة و حوارا و حوارا : جواب : (حاور فلانا)

تحاور مع: تبادلا الكلام، تحادثا مع تحاور المدير مع رئيس المكتب"

تحاور مع: تبادلا الكلام، تحادثا مع تحاور المدير مع رئيس المكتب" (كريم، 2001)

جادل : (عينوا ممثلا ليحاور الفريق الآخر)

حاور: تبادل الحديث و المجادلة و الكلام : (حوار بين متخاطبين)

حِواري: ما يكون على شكل حوار " مؤلفات حوارية "

محاورة: مص : جمع محاورات : جدل يدور بين شخصين أو أكثر

تحاور: شخصان أو أكثر: تجادلا : حاور أحدهما الآخر (زللو، 1996)

تحاور مع : تبادلا الكلام : تحادثا مع تحاور المدير مع رئيس المكتب

▪ واجمالا يمكن القول إن الحوارية لغة مأخوذة من مادة (ح و ر) و هي مشتقة من كلمة حوار و معناها حور ؛ يحور ؛ محاورة ؛ حوار (زللو، 1996)

ب ▪ إصطلاحا:

يُعَدّ مفهوم الحوارية عند ميخائيل باختين من المرتكزات الأساسية التي قامت عليها نظريته في الرواية، إذ يرى أن تطور هذا الجنس الأدبي مرتبط جوهريًا بمفهوم اللغة الحوارية. وفي هذا السياق، يشير الناقد فيصل دراج إلى أن باختين ينطلق من رؤية تجعل الرواية امتدادًا للحوار الذي لا ينقطع داخل اللغة، حيث تتسم الرواية بطابعها الديمقراطي، فهي لا تستند إلى شخصيات استثنائية أو أحداث خارقة، بل تعكس تجربة الإنسان العادي في سياق تفاعلي متعدد الأصوات. (زللو، 1996)

ويرى باختين أن تطور الرواية يقوم على توسيع الحوارية وتعميقها، بحيث تتغلغل إلى أدق مستويات النص السردي، بدءًا من بنيته الكلية وصولًا إلى أصغر وحداته، مما يعزز من تعددية الأصوات داخله. كما يرى أنّ الخطاب لا يشتمل على صوت واحد، بل هو مجال تتعدد فيه الأصوات، ومدار هذا التعدد يعتمد على استعمال القائل لما قيل قبله أو استباق ما ينتظره المخاطَب (الصفار، /15/06/2023) وعلى الرغم من أن بعض الأجناس الأدبية الأخرى قد تتضمن مظاهر حوارية، فإن الرواية، وفقًا لباختين، هي المجال الأرحب الذي تتجسد فيه هذه الخاصية

على نحو أكثر تعقيدًا ووضوحًا، إذ يتاح لها أن تتطور في بنيتها السردية وتصل إلى مستوى من التكامل الأدبي العميق.

من هذا المنطلق، لا يمكن اعتبار الكلمة داخل النص الروائي مجرد عنصر لغوي معزول، بل هي كيان ديناميكي يتفاعل مع السياق ومع غيره من العناصر النصية، مما يجعلها متعددة الأبعاد والدلالات. فالكلمة في النص الروائي، بحسب باختين، لا توجد بشكل مستقل، بل تحمل في طياتها تاريخًا من التفاعل مع خطابات أخرى، وهي بذلك تتجاوز حدود المعنى المباشر لتدخل في شبكة من العلاقات الحوارية التي تثري دلالاتها.

عند النظر إلى النثر باعتباره المادة الأساسية التي تقوم عليها الرواية، يتبين أنه لا يشكل مجرد وسيط لنقل المعنى، بل هو مجال تتداخل فيه الأصوات واللغات الاجتماعية المختلفة، مما يجعله فضاءً حواريًا بامتياز. فالنثر، في جوهره، يتضمن جدلية دائمة بين الموضوع والخطابات الاجتماعية المحيطة به، الأمر الذي يمنح الرواية طابعها الحواري المميز. وبهذا المعنى، فإن النص الروائي ليس مجرد انعكاس لموضوع معين، بل هو نقطة التقاء لأصوات متعددة، يتجلى فيها صوت المؤلف ضمن نسيج لغوي واجتماعي متشابك، بحيث لا يكون مجرد مهيمن على النص، بل أحد الأصوات الفاعلة في تشكيله.

خصائص الحوارية :

أ. الحوارية الخارجية: تكون هذه بين شخصين او اكثر يقول باختين " وحده آدم الاسطوري؛ وهو يقارب بكلامه الأول؛ عالما بكرا ؛ لن يوضع بعظ موضع تساؤل وحده آدم ذلك المتوحد كان يستطيع أن يتجنب تماما هذا التوجه الحواري نحو الموضوع مع كلام الآخرين و هذا غير ممكن بالنسبة للخطاب البشري الملمس التاريخي الذي لا يستطيع تجنبه الا بطريقة اصطلاحية وفي حدود معينة نقط (الصفار، /15/06/2023)"

وبتوضيح اكثر فهو يشير إلى مفهوم "آدم الأسطوري" كالشخص الذي يتحدث لأول مرة عن موضوع معين، دون أن يكون هناك أي تأثير من الآخرين أو أي تساؤل حول كلامه. هذا "آدم المتوحد" كان قادرًا على تجنب الدخول في حوار مع الآخرين أو التأثر بهم. لكن في الواقع البشري، حيث يكون الخطاب جزءًا من تاريخ وثقافة مشتركة، لا يمكن للإنسان تجنب الحوار مع الآخرين بشكل كامل. بل يمكنه فعل ذلك بطريقة اصطلاحية أو محدودة فقط.

مثال جيد من الأدب الحديث يمكن أن يكون شخصية "كافكا" في "المحاكمة" لفرانز كافكا. بطل الرواية، جوزيف ك.، يعيش في عالم مليء بالشكوك والقوانين الغامضة، وهو يواجه محاكمة غير مفهومة وغير مبررة. على الرغم من أن جوزيف ك. يتعامل مع عالمه الداخلي ومحاولاته لفهم محيطه، إلا أنه لا يمكنه الهروب من التأثيرات الخارجية والتفاعلات مع الآخرين، مثل القضاة والمحققين والشهود، وهي الرواية الأكثر قراءة على نطاق واسع هي "المحاكمة"، "القلعة" و"التحول". (توفيق، 2022)، يصور رجلا يستيقظ في صباح أحد الأيام ليكتشف أنه قد تحول إلى حشرة كبيرة.

هنا، يمكننا تطبيق فكرة "آدم الأسطوري" التي طرحها باختين: جوزيف ك. كان يسعى للهروب من الواقع والاعتماد على نفسه، محاولًا فهم موقفه الخاص دون التأثر بآراء الآخرين. لكنه، في النهاية، يجد أن هذا الهروب من الحوار والتأثيرات الخارجية غير ممكن، ويظل محاصرًا في شبكة من التفاعلات الإنسانية التي تؤثر عليه.

هذا يعكس فكرة باختين بأن الخطاب البشري لا يمكن أن يكون منعزلًا تمامًا، بل دائمًا ما يتأثر بالآخرين والمجتمع والتاريخ.

ب الحوارية الداخلية: تخص الفرد ذاته ويكون حواره مع نفسه يقول باختين: لكن السوق الحواري الداخلي للخطاب سواء في اجابه الحوار او في الملفوظ المونولوجي الذي يتغلغل الى مجموع بنيته وطبقاته الدلالية والتعبيرية وقع تقريبا تجاهله باستمرار غير ان هذا الصوغ الحواري الداخلي للخطاب هو بالضبط الذي يتوفر على قوه مؤ سلبة كبيره ان الصوغ الحواري الداخلي للخطاب يجد تعبيره داخل سلسله من خصائص الدلالة والتركيب والتأليف لم تدرسها مطلقا الالسنية و الأسلوبية إلى يومنا هذا "

ويعني أن "الحوار الداخلي" الذي يدور في ذهن الفرد، سواء كان في شكل إجابات أو مونوولوج داخلي (حديث مع النفس). هذا الحوار الداخلي يتم تجاهله غالبًا في الدراسات اللغوية واللسانية، رغم أنه يحمل قوة كبيرة في بناء معنى الكلام وتعبيراته. ويقول باختين إن هذا الحوار الداخلي يتضمن مجموعة من الخصائص الدلالية والتركيبية التي لم تتم دراستها بشكل كافٍ من قبل علماء اللغة والأسلوبية حتى الآن.

مثال على ذلك "الأخوة كارامازوف" لدوستويفسكي، حيث يتضح الحوار الداخلي بوضوح في شخصية "إيفان كارامازوف". إيفان يعاني من صراع داخلي قوي، ويخوض حوارًا مستمرًا مع نفسه حول مسائل كبيرة مثل الإيمان والعدالة والموت. خلال هذه الحوارات الداخلية، يعبر عن شكوكه ويعيد تقييم معتقداته ومواقفه، وهذا يُظهر كيف أن أفكار الشخص وحواره الداخلي يمكن أن يكون له تأثير كبير على شخصيته وتصرفاته.

في هذه الرواية ، يقدّم باختين هذه الحوارات الداخلية كجزء أساسي من عملية البناء الشخصي، حيث تتداخل الأفكار والمشاعر المختلفة داخل عقل الفرد، وتصبح هذه الحوارات جزءًا مهمًا من فهمه للعالم من حوله، ويبرر ذلك بقوله "عند الاطلاع على الدراسات الواسعة التي خص بها دوستويفسكي يتكون لدى المرء انطباع أن الحديث هنا لا يدور حول المؤلف – الفنان وحده ، كاتب الروايات والقصص، بل حول سلسلة كاملة من الآراء الفلسفية لعدد من المؤلفين – المفكرين : راسكولنيكوف ، وميشكين ، وستافروجين، وإيفان كرامازوف ، والمفتش الكبير وآخرين . ومن وجهة نظر الفكر الذي يطرحه النقد الأدبي ، فان أعمال دوستويفسكي الابداعية توزعت الى سلسلة من البنى الفلسفية المستقلة عن بعضها ، والمتعارضة مع بعضها والتي يستميت أبطاله في الدفاع عنها" (التكريتي، 1986)

أ."الحوارية عند ميخائيل باختين: المفهوم والمنابع المعرفية"

تأثر ميخائيل باختين، في بداية تكوينه الفكري والإيديولوجي، بمجموعة من المرجعيات الفكرية والمعرفية التي ساهمت بشكل كبير في تأسيس نظريته الحوارية، التي أصبحت محور اهتمامه طوال مسيرته النقدية. قام باختين ببناء نظريته على مبدأ فلسفي ينطلق من رؤية خاصة للوجود، حيث يعتبر الوجود حوارًا مستمرًا ودائمًا بين الماضي والحاضر. بمعنى آخر، فإن وجود "الآخر" في حياتنا وتأثيره على آرائنا وتصوراتنا للعالم هو أمر أساسي في فهم الذات، إذ لا يمكن إدراك الذات دون تفكيك المرجعيات الخارجية التي تشكل وعيها. من هنا، يحدث تفاعل بين ما هو سابق وما هو لاحق، وهو مفهوم استمده باختين من الفلسفة الماركسية، التي كانت في ذلك الوقت مرجعًا أساسيًا للعديد من النقاد والأدباء في روسيا.

المرجعية الماركسية وتأثيرها على باختين

بالنسبة لباختين، كانت الماركسية مرجعية مهمة، خاصة في جانبها السوسيولوجي. ففكرة التفاعل والحوار التي طرحها باختين تتقاطع مع الماركسية في اعتبارها أن التفاعل الاجتماعي هو أحد الآليات الأساسية لتشكيل البعد الوظيفي للثقافة والفكر في المجتمع. هذه الخاصية الاجتماعية هي التي تحرك أواصر الاتصال الاجتماعي، وبدونها تصبح الأنشطة الاجتماعية، سواء الجماعية أو الفردية، ساكنة وخاملة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن باختين استفاد من الفلسفة المادية الجدلية دون أن يغرق في دوغمائيتها أو حفريتها، بل عمل على توسيع فكرة الحوارية لتشمل مجالات إنسانية عديدة، مثل التواصل الإنساني عبر التاريخ والحاضر.

التفاعل اللساني والحوارية

أطلق باختين على هذا التفاعل مصطلح "التفاعل اللساني"، الذي يتحقق بشكل أساسي في الخطاب بين الأنا والآخر. وهي وحدة لغوية متفق على محتواها الدلالي، وهو مرتبط بحقل علم حديث ألا وهو "علم اللسان". (الحمزاوي، 1982)

هذا التفاعل يتأثر بالبنية الاجتماعية بكل مظاهرها وسلوكياتها، مما يجعل الخطاب مزيجًا بين ما هو اجتماعي وما هو استشهادي. في هذا السياق، أكد باختين على امتزاج الكلمة بالإيديولوجيا، وقدم مفهوم "التجاوز اللساني"، الذي يشمل التلفظات اللسانية التي تتجاوز اللغة الراقية، مثل اللهجات ولغة الحرفيين والعامة. وهكذا، أصبحت الماركسية الإطار المرجعي الذي حاول باختين من خلاله معالجة إشكالية التبادل بين الذاتي والاجتماعي، والإيديولوجي الفني والجمالي.

تأثر باختين بفرديناند دي سوسير

استفاد باختين أيضًا من أفكار عالم اللغة فرديناند دي سوسير، الذي ميز بين اللغة والكلام. فبالنسبة لسوسير، اللغة هي نظام من الرموز تحمل أفكارًا متنوعة، بينما الكلام هو التواصل الفعلي بين المتكلمين. يتقاطع هذا التمييز مع رؤية باختين، الذي رأى أن التفاعل اللفظي هو الجوهر الحقيقي للسان، وليس النظام المجرد للصيغ اللغوية أو الفعل النفسي لإنتاج الكلام. وهكذا، فإن المبدأ الحواري لدى باختين يقوم على فكرة التفاعل اللساني الذي يتحقق في الخطاب، وليس في اللغة المجردة.

الشكلانيون الروس وتأثيرهم على باختين

إضافة إلى الماركسية وسوسير، تأثر باختين بمدرسة الشكلانيين الروس، التي كانت واحدة من أهم الحركات النقدية في عصره. ومع ذلك، لم يلتزم باختين بصرامة الشكلانيين، الذين ركزوا على البنية اللغوية للأدب ورفضوا أي عوامل خارجية عن النص. فقد انتقد باختين الشكلانيين لانغلاقهم على ذاتهم وعدم اكتراثهم بالعلوم الأخرى مثل الظواهرية والسوسيولوجيا. وأضاف باختين إلى مبدأ السانكرونية (الدراسة التزامنية للغة) الذي اعتمده الشكلانيون، مبدأ الدياكرونية (التاريخية)، الذي يربط لغة الأدب بالسياق التاريخي والثقافي.

والشكلانيون تسميات أطلقت في النصف الأول من القرن العشرين على اتجاه نقدي يمثله عدد من النقاد والدارسين الروس كان منهم: ميخائيل باختين، ورومان ياكبسون، فلاديمير بروب، مكاروفسكي، شكلوفسكي، يوري تينيانوف. (عثمان، 2015، صفحة 4) .

النقد الأسلوبي وتجاوزه

كما انتقد باختين النقد الأسلوبي، الذي ركز على التعبير الفردي، مؤكدًا أن التلفظ لا يمكن أن يكون فرديًا بحتًا (الجزائر، 2001)، بل ينبع من منابع تاريخية وثقافية واجتماعية. ووصف باختين الأسلوبية بأنها لا تعالج مشكلاتها بطريقة جدلية فلسفية واجتماعية، بل تغرق في التفاصيل النسقية للغة وهي من أصناف الخطابات، وصيغ التعبير، والأجناس الأدبية (جنيت:").

التأثيرات الكلاسيكية والأوروبية

لم يقتصر تأثر باختين على الفكر الروسي المعاصر، بل امتد إلى التراث الكلاسيكي والفكر الأوروبي. فقد استمد من الحوار السقراطي والهجائية المينيبية أفكارًا حول الحوارية والكرنفالية، التي تعني المحاكاة الهزلية للعالم. كما تأثر بأعمال أدبية عالمية مثل أعمال غوته، رابليه، دوستويفسكي، وتولستوي، التي فتحت ذهنه على قضايا فكرية وأدبية متنوعة.

نستطيع القول بأن باختين نسج نظريته الحوارية من خيوط متعددة، مستفيدًا من الفلسفة الماركسية، اللسانيات، الشكلانية، والتراث الكلاسيكي. وقد مكنه هذا الانفتاح على ثقافات متنوعة من تطوير نظريته في الرواية والحوارية، مما فتح آفاقًا جديدة للنقد الأدبي وتأويل الخطاب الروائي.

ب "البوليفونية في الرواية: مفهوم الحوارية عند باختين وتطبيقاته في أعمال دوستويفسكي"

حينما بدأ باختين بتطوير نظرية الرواية، ركز على الطابع التفاعلي للإبداع والتواصل بين البشر بشكل عام. واعتبر أن الرواية هي جنس أدبي يعكس التنوع الاجتماعي للغات (نجاة، 1998) ، بل وحتى للأصوات الفردية، في تنوع أدبي منظم. تكمن خاصية هذا الجنس الأدبي في بنيته التي تسمح بدمج العديد من المكونات اللغوية والثقافية المتنوعة، مما يؤدي إلى ظهور تعدد الأصوات.

وقد اهتم باختين بالخطاب الروائي في التاريخ الأوروبي، فلاحظ أن المقاربات التقليدية لشعراء الفن الروائي كانت تركز فقط على الجانب الإيديولوجي، مما جعلها مقاربات تجريدية. وبهذا الشكل، كانت الرواية لفترة طويلة محكومة بكلمة واحدة أو خطاب مهيمن.

ثم جاء اهتمام باختين الخاص بأعمال الكاتب الروسي دوستويفسكي، حيث وجد أن رواياته تتسم بالطابع الحواري المتميز، إذ تتداخل فيها الأصوات واللغات والخطابات بشكل متوازن دون تفضيل لصوت على آخر. وقد سمح هذا للمتلقي باختيار الموقف الذي يتناسب مع أفكاره وقناعاته الإيديولوجية. لا يهيمن صوت الكاتب في هذه الروايات، بل يبقى الصوت المستقل لكل شخصية يعبر عن رؤاها بحرية من خلال تقنيات الحوار.

باختين يعترف بأن دوستويفسكي قد ابتكر ما يُسمى "الرواية البوليفونية"، مما غيّر بشكل جذري إمكانيات التعبير في الرواية. قبل دوستويفسكي، كانت الرواية تُعتبر مونو–لوجية، حيث كان هناك خطاب وحيد مهيمن يسيطر على توجهات شخصيات الرواية ويحدد نتائج السرد لصالح تحيزات فكرية وأيديولوجية معينة. لكن في روايات دوستويفسكي، لا يوجد صوت متسلط، بل تُعطى الشخصيات حرية التعبير عن أفكارها ووجهات نظرها باستخدام لغاتها ولهجاتها الخاصة.

من خلال هذه النظرة، يمكن فهم أن باختين استخدم مفهوم "تعدد الأصوات واللغات" في قراءته للنص الروائي كوسيلة لمواجهة السياسة الستالينية التي كانت تسعى لتوجيه دلالة اللغة لخدمة أهداف الحزب الحاكم. باختين اعتبر أن الدلالة تتحقق عبر العلاقات الحوارية التي تنظمها سياقات اجتماعية، وأن المعنى يتشكل من خلال الاعتراف بصوت كل متحدث.

وبناءً على هذا، يرتبط مفهوم "البوليفونية" عند باختين بتنوع الأصوات الروائية التي تعكس تعددية المواقف الفكرية والرؤى الإيديولوجية، وتنقل التنوع في الأساليب والصيغ التعبيرية.

الكرنفالية في الأدب الروائي: مفهوم الحوارية عند باختين وتطبيقاته

اهتم باختين بشكل واسع بالأدب الروائي الأوروبي بمختلف تاريخه وأماكنه، وهو ما ساعده في تطوير نظرية الحوارية القائمة على مفهوم التفاعل. هذه النظرية تشكل الأساس للكثير من المبادئ التي تضيء جوانب مختلفة في فهم الأدب. وقد نشأ مفهوم "تعدد الأصوات" لدى باختين بعد دراسته المتعمقة لأعمال دوستويفسكي، بينما استمد مفهوم "الكرنفالية" من أدب فرانسوا رابليه، حيث يتم توظيف السخرية والهزل لفتح آفاق دلالية متنوعة.

يعتبر باختين أن الحوارية في الرواية تعني دمج ثقافتين متناقضتين: الثقافة الأرستقراطية والثقافة الشعبية. هذه العملية تمكن الرواية من إظهار صوت الفئات المهمشة والمغفلة، مما يجعلها الفن الأكثر قدرة على التعبير عن الحياة الإنسانية بتنوعها وتطلعاتها. وقد وجد باختين في أدب رابليه مثالًا حيًا على هذه الفكرة، حيث قدم مفهوم "الكرنفالية" الذي يصف المشهد المسرحي بدون ترتيب أو تصنيف، حيث لا يوجد بطل أو حدود واضحة بين الفئات الاجتماعية.

يرى باختين أن الغاية من الكرنفالية تكمن في تبديد الفوارق الاجتماعية واللامساواة بين البشر. الكرنفالية تقوم بتعزيز الحرية الإنسانية عبر فتح المجال للأفراد للتفاعل بعيدًا عن الخوف أو القيود المفروضة عليهم. من خلال هذا التفاعل، يتم تحقيق التحرر الفردي وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية على أسس أكثر إنسانية. وهذا يتجسد في الأدب الروائي عبر تعدد الأصوات وتنوعها، ما يعكس طبيعة المجتمع الذي ينشأ من التنوع والتعارض.

كما دافع باختين طوال حياته عن فكرة أن التنوع اللغوي يحمل دلالات اجتماعية وفكرية تعكس تطور المجتمع. ومن أهم خصائص اللغة الكرنفالية هي الحوارية التي تتجاوز العلاقات الرمزية والروابط الدلالية التقليدية، مما يحقق مفهوم الخرق والتجاوز. بمعنى آخر، يتم كسر الطابوهات والقيود التي تفرضها الروايات ذات الخطاب الأحادي المهيمن.

وبذلك، نجد أن مفهومي "البوليفونية" و"الكرنفالية" عند باختين يكملان بعضهما البعض، حيث أن الرواية البوليفونية تحتوي على بنية كرنفالية. كما ترى جوليا كريستيفا، فإن الرواية البوليفونية تكون كرنفالية في طبيعتها. من بين الأمثلة التي يشير إليها باختين نجد أعمالًا مثل *رابليه*، *سويفت*، و*دوستويفسكي*، التي تجسد هذه المبادئ في سردها.

ج. التهجين في نظرية باختين: مفهومه وأنواعه

يُعتبر التهجين أحد أهم عناصر الحوارية في نظرية باختين. ويعرف باختين التهجين على أنه مزج لغتين اجتماعيّتين داخل نفس الملفوظ. هو لقاء بين وعيين لغويين مختلفين، يرتبط كل منهما بفترة زمنية مختلفة وبفوارق اجتماعية، ويتم هذا المزج داخل ساحة الملفوظ ذاته. يمكن القول إن التهجين هو طريقة أدبية تعني دمج لغتين أو أكثر في ملفوظ واحد بهدف خلق معنى أو دلالة جديدة.

ينقسم التهجين إلى نوعين رئيسيين:

1. **التهجين اللا إرادي (اللا اقتصادي)** :هذا النوع من التهجين يعد من الصيغ المهمة في الوجود التاريخي لصيرورة اللغات. فالتاريخ اللغوي يتغير عبر الزمن من خلال التهجين، ويعتبر التهجين عنصرًا فعالًا في تطور اللغات وانتقالها عبر الأزمان.
2. **التهجين الإرادي (القصدي)** :يشمل هذا النوع التهجين الأدبي، وهو عملية واعية يتم فيها استخدام تراكيب لغوية معينة بغية إنتاج فضاء دلالي جديد. الكاتب يدمج اللغتين أو الوعي اللغويين بطريقة مقصودة تهدف إلى إحداث تأثير دلالي وفكري معين.

بشكل عام، يتكون التهجين من جمع لفظ ومعنى من لغتين اجتماعيتين مختلفتين. كما أن التهجين يعني أن يرافق اللفظ والمعنى الأول لفظًا ومعنى ثانيين قد يكون لهما تأثير معاكس، مما يجعل اللفظ الأول ومعناه لا يتأثران بقبح اللفظ الثاني ومعناه. فالتأثير المتبادل بين اللفظين يسهم في إحداث تفاعل دلالي يزيد من تعقيد المعنى.

من خلال هذه العملية، يبرز التهجين كأداة فنية وبلاغية مهمة تعزز من تعبير النص الأدبي وتزيد من دلالاته.

وهناك العديد من الأمثلة التي توضح مفهوم التهجين الذي يقصده باختين في الأدب، حيث يتم مزج لغات أو أصوات اجتماعية مختلفة في نفس النص. فيما يلي بعض الأمثلة البارزة:

1 .أدب رابليه (فرانسوا رابليه):

– في أعماله مثل "غارغانتوا وبانتاغرويل"، يستخدم رابليه التهجين بشكل بارز من خلال دمج اللغة العامية واللغة الفصيحة، مما يعكس التفاعل بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. يظهر التهجين في الألفاظ الشعبية والنكت، التي يتم دمجها مع لغة الأدب العالية، مما يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمع.

2 .أعمال دوستويفسكي:

– في روايات مثل "الشياطين" و"الأخوة كارامازوف"، يظهر التهجين بشكل واضح من خلال استخدام الشخصيات المختلفة لأساليب لغوية متعددة تعكس خلفياتهم الاجتماعية والنفسية. على سبيل المثال، يتحدث بعض الشخصيات بلغة رسمية أو ثقافية، بينما يتحدث آخرون باستخدام لغة عامية أو ذات طابع شعبي. هذه الاختلافات تخلق تداخلًا بين طبقات اللغة الاجتماعية وتعكس تنوع المجتمع الروسي في تلك الحقبة.

3 .أدب سويفت (جوناثان سويفت):

– في "رحلات جاليفر"، يستخدم سويفت التهجين من خلال الجمع بين لغة النثر الساخر واللغة الفلسفية العالية. في سويفت، نجد أن الحوارات بين الشخصيات تتراوح بين أسلوب ساخر أو فكاهي وبعض الجمل التي تحمل أبعادًا فلسفية معقدة، مما يعكس التفاعل بين طبقات لغوية واجتماعية مختلفة.

4 .أدب ماركيز (غابرييل غارسيا ماركيز):

– في "مئة عام من العزلة"، يمكننا رؤية تهجين لغوي من خلال المزج بين اللغة الأدبية واللغة الشعبية، حيث يدمج ماركيز الأساطير الشعبية في سرد روائي يتسم بالعمق الأدبي. هذا التهجين يُستخدم لتسليط الضوء على الفجوة بين الطبقات الاجتماعية ولتعزيز الحكايات التي تدمج الواقع بالخيال.

من خلال هذه الأمثلة، نلاحظ كيف يتم دمج لغات وأصوات اجتماعية متعددة ضمن النص الأدبي الواحد، مما يعزز من الغنى الدلالي والتفاعل بين الشخصيات والمجتمع ككل.

<u>دوافع اهتمام ميخائيل باختين بفكرة الحوارية:</u>

كان لاهتمام ميخائيل باختين بالحوارية عدة أسباب ودوافع أساسية، نذكر منها:

1. تأثير الحروب :شهد العالم في فترة باختين العديد من الحروب الكبرى مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، بالإضافة إلى الحروب الإقليمية. هذه الحروب شكلت وعيه الثقافي، حيث اعتبر أن الإنسانية بحاجة إلى وعي ناضج لتجنب مثل هذه الحروب والصراعات القومية. وخصوصًا في الاتحاد السوفيتي، حيث كانت هناك صراعات إقليمية مريرة قبل أن يتم توحيد البلاد.
2. الضم القيصري في حروب البلقان :كانت منطقة البلقان مهددة بالعديد من الصراعات الطائفية. ومع الضم القيصري لهذه المناطق، تم تجميع شعوب متعددة في مساحة جغرافية واحدة، وهو ما دفع باختين للتركيز على الحوارية كأداة لفهم كيفية توحيد هذه الطوائف المختلفة فكريًا.

3. هيمنة الأيديولوجية البيروقراطية :شهدت تلك الفترة هيمنة كبيرة للأيديولوجيات البيروقراطية في السياسة. كانت البيروقراطية عائقًا أمام التطور الفكري والاجتماعي، وبالتالي كان من الضروري بالنسبة لباختين التركيز على أهمية الحوارية لتجاوز هذه الحواجز الفكرية.
4. الدفاع عن تعدد الأصوات :في وقت كانت فيه الأصوات الفردية غالبًا ما تُقمع لصالح الأيديولوجيات المهيمنة، دافع باختين عن ضرورة احترام تعدد الأصوات والأفكار المتبادلة. بالنسبة له، كانت الحوارية هي الأساس لنمو وتطور الحضارة الإنسانية (فيدوح، 2000).

"أثر ميخائيل باختين في تطوير النقد الأدبي العربي"

لقد أحدث ميخائيل باختين تأثيرًا كبيرًا على النقد الأدبي العربي في العقود الأخيرة من القرن الماضي، خاصة من خلال مفاهيمه التي أصبحت مرجعية في العديد من الدراسات الأدبية. هذا التأثير لم يقتصر فقط على قراءة الأعمال الأدبية ولكن أيضًا على إعادة النظر في قضايا الرواية العربية بشكل عام، من خلال مقولات مثل "الحوارية" و"تعدد الأصوات"، مما أسهم في فتح آفاق جديدة لفهم النصوص الأدبية في سياقها الثقافي والاجتماعي.

أسباب تأثير باختين في النقد العربي:

1. **الوعي الاجتماعي والسياسي** :تأثر باختين بالأحداث السياسية والاجتماعية العالمية، مثل الحروب العالمية، والصراعات الإقليمية مثل تلك التي مر بها الاتحاد السوفياتي. هذا الوعي بالأوضاع الاجتماعية والتاريخية دفعه للتأكيد على ضرورة الحوارية في الأدب كوسيلة لفهم الصراعات والاختلافات الثقافية.
2. **مقاربة النصوص الروائية** :عُرف باختين بمقاربته الخاصة للرواية، حيث اعتبرها مساحة حوارية تضم أصواتًا متعددة وتفاعلًا بين الشخصيات، ما يفتح المجال لفهم أعمق للواقع الاجتماعي والتاريخي.

أمثلة على تأثير باختين في النقد العربي:

1. **فيصل دراج** :من أبرز النقاد العرب الذين تأثروا بنظريات باختين، فقد قام بتوظيف مفاهيمه في تفسير تطور الرواية العربية. في كتابه "دلالات العلاقة الروائية" (دراج، 1993)، استند إلى مفهوم باختين للحوارية وتعدد الأصوات لتحليل الرواية العربية، واعتبر أن الرواية العربية لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تم الانفتاح على تعدد الأصوات والنظريات الاجتماعية المتنوعة.
2. **جمال شحيد** :في مقدمته لترجمة كتاب باختين "الملحمة والرواية"، أبرز جمال شحيد دور باختين في تقديم إطار لفهم الرواية ليس فقط من منظور فني، ولكن أيضًا من منظور اجتماعي، حيث يؤكد على أهمية العلاقة بين اللغة والمجتمع في تشكيل النص الأدبي (شحيد، 1992).

3. **يمنى العيد** :في كتابها "الراوي: الموقع والمشكل"، (العيد، 1986) أخذت يمنى العيد من مفاهيم باختين لإعادة النظر في العلاقة بين النقد الأدبي وعلاقته بالواقع الاجتماعي. فهي تؤكد على أن النص ليس معزولًا عن الحياة الاجتماعية، بل هو نتاج تفاعل بين القارئ والكاتب، وبالتالي يكتسب النص معاني ودلالات متعددة.
4. **حميد لحمداني** :في دراساته حول الرواية العربية، (لحمداني، 1989)تناول لحمداني أفكار باختين حول الحوارية والمونولوجية، مؤكدًا على أهمية الأسلوب الروائي في نقل التحولات الاجتماعية.

أهمية تأثير باختين:

باختين لم يكن مجرد ناقد أدبي، بل كان أيضًا مفكرًا اجتماعيًا اهتم بالعلاقات بين الأيديولوجيا واللغة. وقد أعاد التركيز على أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في فهم النصوص الأدبية. هذا التوجه كان له تأثير كبير في تحريك الدراسات الأدبية العربية نحو نظرة أكثر شمولية.

في النهاية، يمكن القول إن التأثير الباختيني على النقد العربي كان عميقًا، حيث ساعد في إعادة النظر في قضايا الرواية العربية، وتحدي التصورات التقليدية حول الأدب، وفتح أبوابًا جديدة لفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع.

الخاتمة:

من خلال ما تم عرضه حول فكر ميخائيل باختين، يتضح أن هذا الفيلسوف والناقد الكبير قد استطاع أن يبلور نظريته الحوارية من خلال استقصاء دقيق وشامل لطبيعة التلفظ البشري، معتبرًا إياه نتاجًا لتفاعل اللغة مع سياق التلفظ، وهو السياق الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ والثقافة والمجتمع. وبذلك، يكون باختين قد وضع يده على إحدى أهم الخصائص التي تميز التلفظ البشري، وهي الخاصية الحوارية التفاعلية، التي تعكس طبيعة التواصل الإنساني بوصفه عملية ديناميكية تتجاوز حدود اللغة المجردة لتشمل التفاعل بين الذات والآخر، وبين النص وسياقه الاجتماعي والثقافي.

لقد استطاع باختين أن يستخلص مقومات وأسس هذه النظرية من خلال انفتاحه على مرجعيات فكرية وفلسفية ولغوية متنوعة، بدءًا من الفلسفة الماركسية ومرورًا باللسانيات الحديثة (خاصة أفكار فرديناند دي سوسير)، ووصولًا إلى التراث الكلاسيكي الأوروبي واليوناني. كما أنه تفاعل بشكل نقدي مع مدرسة الشكلانيين الروس، حيث أضاف إلى أفكارهم بعدًا تاريخيًا واجتماعيًا، مكّنه من تجاوز النظرة الضيقة التي ركزت على البنية اللغوية للنص دون الاهتمام بسياقه الخارجي.

لقد ساهمت نظرية باختين الحوارية، بمقولاتها وأفكارها المتنوعة، في إحداث تحول جذري في نظرية الأدب والنقد الأدبي. فبدلًا من النظر إلى النص بوصفه كيانًا مغلقًا ومعزولًا، قدم باختين رؤية جديدة ترى النص بوصفه فضاءً مفتوحًا على الخارج، يتفاعل مع التاريخ والثقافة والمجتمع، ويتشكل من خلال الحوار بين الذات والآخر. وهكذا،

مهدت نظرية باختين الطريق لدراسات نقدية أكثر انفتاحًا، مثل التفاعل النصي والتعالق النصي، التي تركز على العلاقات بين النصوص وسياقاتها الثقافية والاجتماعية.

على الرغم من أن نظرية باختين تتميز بالتعقيد والتشعب بسبب طبيعتها الفلسفية العميقة وارتباطها بمجالات معرفية متعددة، إلا أنها تظل نظرية تجمع بين الأدب والفلسفة ببراعة، حيث تقدم رؤية شاملة لفهم النص الأدبي بوصفه جزءًا من شبكة معقدة من التفاعلات الاجتماعية والثقافية. كما أن الجانب الفلسفي في نظرية باختين يكشف عن بعض المبادئ والأسس التي قام عليها الفكر الأوروبي الحديث، خاصة في ما يتعلق بفهم الذات والآخر، ودور الحوار في تشكيل المعرفة والهوية.

في النهاية، يمكن القول إن إسهامات باختين لم تقتصر على مجال النقد الأدبي فحسب، بل امتدت لتشمل الفلسفة واللسانيات وعلم الاجتماع، مما جعل نظريته الحوارية واحدة من أكثر النظريات تأثيرًا في القرن العشرين. لقد نجح باختين في تغيير الطريقة التي ننظر بها إلى النص الأدبي، محولًا إياه من كيان ثابت إلى عملية ديناميكية تفاعلية، تفتح الباب أمام تأويلات لا نهائية وتفاعلات مستمرة بين النص والقارئ، وبين الأدب والحياة.

قائمة المصادر والمراجع :

1. باختين.. رؤية تتجاوز جدل الشكل والمضمون، مجلة الخليج، المصدر الإلكتروني.
2. تطبيقات الحوارية في خطاب النقد العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في ميدان اللغة العربية، إعداد: جهاد عكاشة ونور الهدى زللو، ص 7–9.
3. حوارية باختين: دراسة في المرجعيات والمفردات، إعداد: نجاة عرب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار – عنابة، ص 88–89.
4. دلالات العلاقة الروائية، د. فيصل دراج، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، 1993.
5. رواية المحاكمة لكافكا، محمد زكريا توفيق، ديوان العرب، 2022.
6. شعرية دستويفسكي، ميخائيل باختين، ترجمة د. جميل نصيف التكريتي، دار توفال للنشر، 1986.
7. الحوارية وتعدد الأصوات عند باختين، عبد القادر فيدوح، فيديو على يوتيوب، المصدر.
8. الأصول ومحاكاة التحرير: مصطلح الحوارية، الكتاب غير معروف، ص 4.
9. ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، ترجمة فخرية صالح، بيروت، 1996.
10. الملحمة والرواية: دراسة الرواية، مسائل في المنهجية، ميخائيل باختين، ترجمة جمال شحيد، بيروت، 1992.
11. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط. 2، دار المشرق، بيروت، 2001، ص 343.
12. دراسات حول الرواية العربية، حميد لحمداني، الدار البيضاء، 1989.
13. الراوي: الموقع والمشكل، يمنى العيد، بيروت، لبنان، 1986.
14. من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، محمد رشاد الحمزاوي، دار العربي الإسلامي، تونس، 1982.
15. الشكلانيون الروس، مجلة الخليج، المصدر الإلكتروني.
16. من الحوارية إلى التناص إلى المتعاليات النصية: جينيالوجيا مفهوم التناص في الدراسات الغربية، د. أم السّعد حياة، الجزائر.
17. جيرار جنيت: مدخل لجامع النص، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية، العراق، دار توبقال، المغرب، ص 5.
18. لعبة النسيان لمحمد برادة ونظرية تعدد الأصوات لدى ميخائيل باختين، أسماء الصفار، مدونة كاتبة، المصدر الإلكتروني.